

"البقاء والتمدد: استراتيجية تنظيم داعش في العراق وسوريا"

حسين علي*

أصدر مركز كارنيجي للشرق الأوسط دراسة بعنوان "استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية: البقاء والتمدد" للباحثة د. لينا الخطيب^١، حيث تناول الدراسة كيفية صعود تنظيم "داعش" وتمدده في العراق وسوريا خلال فترة زمنية قصيرة للغاية واستطاع خلال تلك الفترة تحقيق الكثير من الأهداف، في إطار وضع استراتيجية تهدف لبقاء التنظيم ونموه في نفس الوقت، عبر الإرتكاز على عناصر عسكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية لتحقيق هذه الإستراتيجية. وبالتالي كان صعود تنظيم داعش في العراق وسوريا مؤشراً على بدء حقبة جديدة للجماعات المتطرفة، أعلن خلالها عن تحقيق هدف بعيد المدى متمثلاً في الإعلان عن إقامة دولة الخلافة الإسلامية في العراق والتي تستند إلى اجتهادات متطرفة للغاية ما جعله أكثر من مجرد تنظيم إرهابي، على الرغم من أن أصوله ترقى إلى كونه فرعاً من تنظيم القاعدة في العراق. وفي هذا الإطار اعتمدت استراتيجية داعش في البقاء والنمو على عدد من العوامل من أهمها البرجماتية فيما يتعلق بالنظام السوري؛ والسيطرة على الأراضي وتطويرها كوسيلة لجذب تأييد السكان وجذب المقاتلين الأجانب؛ واستخدام الإيديولوجيا والإعلام كأداة للسيطرة على الرأي العام، وتجنييد المقاتلين، وجمع الأموال، وتطوير استراتيجية عسكرية مركزية.

منذ توسع التنظيم داخل سوريا عام ٢٠١٣، انخرط هذا التنظيم السني المتطرف في معركة وجود مع القاعدة. حيث طرح نفسه بكونه القاعدة "الحقيقية"، وشدد على أنه يعمل على تحويل هدف القاعدة الإيديولوجي، الخاص بإقامة دولة إسلامية، إلى حقيقة واقعة ومُعاشة، وهذا ماوفر له نوع من المصداقية وجذب إليه الأعضاء الجدد، وعلى الرغم من أن الإيديولوجيا تلعب دوراً مهماً في طبيعة عمل داعش، إلا أن أهدافه الاستراتيجية ليست منساقاة بالإيديولوجيا وحدها، بل تتمحور حول حيازة الأموال، والموارد، والقوة، ولذلك فإن إقامة دولة الخلافة في العراق وسوريا هي مجرد البداية لهذا التنظيم.

* باحث بالمركز القومي لدراسات الشرق الأوسط.

¹Lina Khatib, "The Islamic State's Strategy: Lasting and Expanding", **carnegie-mec**, 29 June 2015, available at: <http://carnegie-mec.org/2015/06/29/islamic-state-s-strategy-lasting-and-expanding/ib5x>

أولاً: عناصر استراتيجية تنظيم "داعش":

يعتمد تنظيم "داعش" على استراتيجية خاصة تتسم بالتنوع وتستند إلى البرجماتية، وتعتمد على دمج ما هو عسكري بما هو إعلامي وسياسي واجتماعي، وهو ما منحه اليد العليا مقارنة بالجماعات والتنظيمات الإسلامية الأخرى في سوريا والعراق، وفي هذا الإطار يمكن تحديد الوسائل والأدوات التي تعتمد عليها هذه الإستراتيجية وذلك على النحو التالي:

١- العلاقة البرجماتية مع النظام السوري:

تشير الدراسة إلى وجود علاقة برجماتية نفعية تبادلية بين كل من تنظيم داعش والنظام السوري بقيادة بشار الأسد، فنظام الرئيس السوري سهل بشكل غير مباشر نشاطات "داعش" العسكرية. وفي المقابل ساعد التنظيم على تعزيز سردية النظام بأنه يقاتل المتطرفين الإسلاميين، وهي مقاربة استخدمها بشار الأسد منذ اندلاع الانتفاضة السورية في عام ٢٠١١ لتشويه سمعة المعارضة السورية. وبالتالي فقد لمع نجم داعش أولاً في سوريا في المناطق التي خسرها النظام أمام المعارضة، والتي كانت بعيدة عن خطوط الجبهة. فلم يكن لمجموعات المعارضة وجود عسكري كبير في تلك الأراضي، ما جعل هذه المناطق مثالية لانتشار تنظيم داعش الذي استغل عدم قيام نظام الأسد بالإصرار على استعادة هذه المناطق، لأن الأسد اعتقد أن السماح لداعش بالعمل فيها ومقاتلة المعارضة السورية وجبهة النصرة، سيضعف كل خصومه، وأنه حالما يتم استئصال هذه المعارضة سيتمكن النظام من السيطرة على الدولة الإسلامية، في المقابل، لم يضع داعش ضمن أولوياته مقاتلة النظام، واعتقد أنه يستطيع بسهولة التغلب عليه مستقبلاً، وركز بدلاً من ذلك على بناء دولته داخل الدولة (السورية).

يمكن أيضاً ملاحظة برجماتية النظام في السلبية والبطء التي اتسمت بها تحركات هذا التنظيم في المناطق التي تتواجد فيها تنظيمات معارضة أخرى. فالنظام لم يكن حرج عثرة حين اقترب مقاتلو تنظيم الدولة الإسلامية عام ٢٠١٤ من جبال القلمون على الحدود اللبنانية- السورية، بهدف مقاتلة الجيش السوري الحر المتواجد في تلك المنطقة. كما أنه لم يتدخل في أوائل عام ٢٠١٥، حين استولى داعش على مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين قرب دمشق (وقاتل الجماعات المناوئة للنظام خلال هذا الهجوم). وتكرر السيناريو نفسه حين هاجم داعش مدينة تدمر الصحراوية التاريخية في مايو ٢٠١٥، على الرغم من أنه لم يكن هناك تواجد مهم للمعارضة في تدمر، على عكس اليرموك. وفي منتصف عام ٢٠١٥، بقيت

المواجهات مع النظام محدودة في مناطق مثل ريف حماه، وحقل الشاعر النفطي، ومقاطعة دير الزور الشرقية، ثم منذ مايو ٢٠١٥ في حلب أكبر مدن سورية.

٢- السيطرة على الأراضي والنمو:

طرح تنظيم داعش هدفاً واضحاً هو الإقامة الفورية لدولة الخلافة في العراق وسوريا، وفي حين استهدف تنظيم القاعدة دوماً تقويض ترتيبات القوة الراهنة (الدول الغربية، والنظام السوري) دون طرح بدائل محددة، تقدم تنظيم "داعش" خطوة أكثر إلى الأمام وأعلن عن رؤية لنظام دولة يحل مكان الأمر الواقع الراهن.

٣- الإجراءات المالية ووحشية التعامل:

انضم العديد من الأعضاء إلى تنظيم داعش لدواعٍ مالية بالأساس. ففي سوريا- على سبيل المثال- تخلى بعض مقاتلو الجيش السوري الحر عن مواقعهم، التي كانت تدر عليهم ٦٠ دولاراً شهرياً، للانضمام إلى جبهة النصر، التي عرضت عليهم ٣٠٠ دولار شهرياً، ثم التحقوا فيما بعد بتنظيم "داعش" الذي عرض عليهم رواتب أعلى. وفي نفس الوقت يسعى تنظيم "داعش" أيضاً إلى زيادة عدد سكان المناطق التي يسيطر عليها عبر جذب الأعضاء الأجانب، ليس فقط كي يصبحوا مقاتلين بل أيضاً مقيمين. فالأجانب يُعتبرون عناصر جذابة، لأنهم غالباً ما يحوزون على مهارات قد تمكن داعش من تحقيق هدفه بإقامة دولة مستدامة. ولذلك يُعرض على الأعضاء الأجانب خاصة التكنوقراط رواتب أعلى من الأعضاء المحليين (١٢٠٠ دولار و ٤٠٠ دولار شهرياً على التوالي إضافةً إلى علاوات عائلية).

بيد أن هذا الإغراء ليس سوى المرحلة الأولى من مقاربة تنظيم الدولة الإسلامية لممارسة السلطة في مناطق جديدة. فعالمًا يرسخ داعش وجوده، يبدأ -كما يقول بعض من يعيشون تحت سيطرته- بزرع الخوف بشكل منهجي في قلوب السكان لمواصلة السيطرة عليهم. ومن خلال مقابلات مع مقيمين في الرقة، اتضح أن تنظيم الدولة الإسلامية يُمعن في رفع وتائر الوحشية خلال تعاطيه مع السكان المحليين لإجبارهم على الإذعان. وعلى سبيل المثال، جرى تسليم معلّمي المدارس مذكرات كتابية تطالبهم بمراجعة مكاتب التنظيم والإفصاح عن توبيهم لتعليمهم في السابق برامج دراسية "كافرة". ومن لا يستجيب لهذه الدعوات كان يُهدد بنسف منزله.

٤- تجنيد القبائل والتحالف معها:

استفاد تنظيم "داعش" إلى حد بعيد أيضاً من ضعف العلاقات بين القبائل وبين الدولتين المركزيتين في سوريا والعراق، فتوودد إلى القبائل في المناطق المهملة عبر المفاوضات والمال كي يرسخ سيطرته على هذه الأراضي. أضف إلى ذلك تشكيل تحالفات محلية مع هذه القبائل والعشائر التي تميل غالباً إلى التحالف مع الطرف الأقوى سعياً إلى حماية نفسها. وهكذا، حين سطع نجم داعش في سوريا، اعتبرته القبائل أقوى من النظام وغيرت ولاءاتها تبعاً لذلك.

وفي العراق، دعم العديد من القبائل التقدم العسكري لتنظيم الدولة الإسلامية كوسيلة للانتقام من الحكومة. وقد قَبِلَ بعض هذه القبائل بداعش كخط دفاع ضد زحف الميليشيات الشيعية التي حلّت محلّ الجيش. ومن ناحية أخرى، وخاصة في المناطق المتنازَع عليها، نظرت القبائل إلى تنظيم داعش على أنه أداة لموازنة تطلعات الأكراد للسيطرة على أراضيها. ثم هناك أيضاً قبائل قَبِلَت داعش بهدف الحصول على مساعدته لمقاتلة القبائل التي تدعمها الحكومة المركزية في بغداد.

٥- الحملات الدعائية كتكتيك عسكري:

استخدم تنظيم داعش الإعلام بشكل فعال وملحوظ للفت الإنتباه إليه وخاصة حين كان يبتّ أشرطة الفيديو عن أعمال العنف التي يقوم بها، واستخدم وسائل التواصل الاجتماعي (الفيديسبوك - تويتر) لهذا الغرض، وهنا تلعب الحملات الدعائية دوراً مزدوجاً فهي يمكن أن تكون وسيلةً للتجنيد، لكنها غالباً ما تُستخدم كاستكمال للجهد العسكري وأحياناً للتعويض عن تراجعته. وهكذا اعتمد داعش على الإعلام الاجتماعي للترويج لنفسه، وإرهاب أعدائه، وتجنيد الأعضاء.

كما يعتمد التنظيم أيضاً على "الحرب النفسية" بهدف زرع الخوف في نفوس أعدائه وقاعدته على حدّ سواء. ويختار التنظيم نشر المعلومات عند الحاجة ووفقاً للتغيرات التي تطرأ على السياق المحلي. على سبيل المثال، ويعتمد داعش أيضاً على نشر العمليات الإعلامية المركزية بشكلٍ فعّالٍ للغاية حيث يتحكّم بدقة بما يُنشر ويتوقيت النشر، وتخضع كل حسابات تويتر المرتبطة بالتنظيم إلى إدارة مركزية. فعند انضمام مقاتلين بارزين جدد إلى داعش، يمارس التنظيم ضغوطاً عليهم ليسلمّوه حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي. كما يراقب التنظيم عن كثب أيضاً وسائل الإعلام المتعاطفة معه، ويساعد هذا الاحتكار للمشاهد المصوّرة والأخبار على تجنيد أعضاء جدد على الصعيد العالمي.

٦- توظيف الأيديولوجيا الدينية باعتبارها أداة لترسيخ قوة التنظيم:

تبني تنظيم داعش فكر القاعدة، لكن الإيديولوجيا ليست غاية داعش الأساسية؛ بل هي مجرد أداة للحصول على المال والسلطة. فالتنظيم لا يتبع مرجعاً إسلامياً محدداً، ويرفض مذاهب الإسلام الأربعة (السنية). ويستمر بدلاً من ذلك في تفسير الشريعة بالطرق التي تبرر أفعاله. وهكذا، ينبغي النظر إلى إيديولوجيته باعتبارها أداة للحصول على الشرعية والموارد، وأنها في تطور مستمر.

ويستخدم داعش عناصر إيديولوجية لبناء علاقات مع السكان المحليين وحكم المناطق التي سيطر عليها. ففي "الرقعة" وغيرها من المناطق، استخدم داعش ترويج الإيديولوجيا جنباً إلى جنب مع الاستراتيجية العسكرية لإثارة الارتباك في صفوف السكان. فعين يسيطر التنظيم على إحدى القرى، وحتى قبل أن يؤمن المنطقة، غالباً ما ينخرط في أعمال يُنظر إليها على أنها ترويج للشريعة، مثل حرق علب السجائر، وتدمير قوارير الكحول، وجلد النساء اللواتي يرتدين ملابس "غير لائقة". ترمي هذه الخطوات إلى إظهار أن الترويج للشريعة الإسلامية هو في صلب أولويات التنظيم، مايساعده على نيل الشرعية. لكن هذه الخطوات ترمي أيضاً إلى إرباك الناس، ذلك أنها تحدث حين يكون من المتوقع أن يركّز التنظيم على تأمين مناطق استولى عليها حديثاً.

٧- التنافس مع القاعدة:

يستخدم داعش الإيديولوجيا أيضاً للتغلب على أعدائه وتبرير استراتيجيته السياسية. فهو يقدم نفسه على أنه الاستمرار المنطقي لمسار مؤسس القاعدة أسامة بن لادن، واستخدم داعش هذه العلاقة مع بن لادن لتبرير رفضه زعيم القاعدة الراهن أيمن الظواهري، وإعلان تفوقه على القاعدة. وطوال عام ٢٠١٤، استخدم داعش تقليد المباهلة في الإسلام - حيث يوجّه أحد الطرفين انتقاداً للطرف الآخر، وينبغي على هذا الأخير الرد برسالة تعادل رسالة الطرف الأول قوّة، وإلا يُعتبر أنه خالف الشريعة - للشكوى من النصر وإبراز عدم اعتناقها للدين الحقيقي.

٨- تطوير الاستراتيجية العسكرية للتنظيم:

اعتمدت استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية منذ ظهوره على تطوير تكتيكاته وعملياته التطبيقية العسكرية. فخلال فترة صعوده، الذي بلغ ذروته مع التقدم الذي أحرزه في العراق في يونيو ٢٠١٤، اعتمد التنظيم على الحرب الهجومية لتوسيع الأراضي الواقعة تحت سيطرته. واتخذ لاحقاً موقفاً دفاعياً في الغالب. ومع تكثيف التحالف الدولي ضرباته الجوية في عام ٢٠١٥، والمكاسب المتزايدة التي

حققتها منافسو داعش مثل جبهة النصرة منذ فبراير ٢٠١٥، بدّل التنظيم تكتيكاته، واعتمد على الهجمات غير المخطّط لها ضد خصومه، وحاول مجدداً توسيع رقعته الجغرافية.

٩- إعتقاد هيكلية عسكرية مغلقة ومركزية:

اعتمد تنظيم داعش طيلة فترة تطوره العسكري على عدد من الثوابت. إذ يدمج بين العمليات التطبيقية والتكتيكات التي تستخدمها المجموعات العسكرية، وبين تلك التي تستخدمها الجيوش التقليدية، حيث يعتمد "داعش" على أسلوبين رئيسيين في خطته العسكرية الأول قائم على اقتباس داعش للتكتيكات التي يستخدمها حزب الله، في حين أن أسلوبه الثاني ناتج عن انضمام ضباط سابقين في حزب البعث الحاكم في العراق سابقاً إلى القاعدة في العراق، وإلى تنظيم داعش لاحقاً، أملين في الانتقام من الحكومة العراقية عقب عملية اجتثاث البعث بعد غزو العراق بقيادة الولايات المتحدة في العام ٢٠٠٣.

١٠- شن هجمات شاملة:

يواصل تنظيم "داعش" شن هجمات شاملة وواسعة النطاق تعتمد على العديد من الانتحاريين كما حصل في منطقة "الطبقة" ما يُساعد على تفسير تجنيده عدداً كبيراً من الأطفال. حيث يدرّب تنظيم "داعش" الأطفال خارج الدوام الدراسي، ويعرضهم إلى عنفٍ شديد، ويُنتج أشرطة تدريبية لتشجيع المراهقين الشباب على القتال. ولا يبدو تنظيم "داعش" قلقاً من التضحية بمئات المقاتلين في هجمات عسكرية كبيرة، ففي معركة "الطبقة" خسر داعش ما بين ٣٠٠ - ٤٠٠ مقاتل في غضون أيام قليلة على أثر الغارات الجوية التي شنّها النظام، إلا أن التنظيم واصل هجومه على المطار مدرّكاً أن السيطرة على هذه القاعدة العسكرية الهامة من شأنها أن تظهر للأعضاء المحتملين أن التنظيم يحصد النجاح. وتهدف هذه الهجمات الشاملة إلى ترهيب الأعداء وجذب أعضاء جدد، عبر إظهار أن التنظيم هو أقوى تنظيم جهادي في ساحات المعركة في سوريا والعراق. فقد دفع اغلخوف والإعجاب بداعش العديد من الألوية المتمرّدة إلى مبايعته، بما في ذلك بعض ألوية أنصار الشام وأحرار الشام.

١١- ترسيخ الحرب الدفاعية

في أعقاب امتداد تنظيم "داعش" في يونيو ٢٠١٤، سعى إلى تعزيز فرضيته القائلة بأنه يقاتل الكفار عبر جذب الغارات الجوية الغربية إلى أراضيه. ومن خلال هذا الانتقال إلى العمليات الحربية الدفاعية، تمكن داعش من توطيد تكتيكاته الميدانية التي اقتبسها من مجموعات مثل طالبان وحزب

الله. خاصة استخدام الأنفاق والقيام بعمليات تحت الأرض، والتي تعتبر أكثر فعالية عموماً للمجموعات الصغيرة مثل تنظيم داعش، والتي تحارب جيوشاً منظمة أكبر منها، كما كانت الحال مع حزب الله وحماس في مواجهتهما مع إسرائيل. وقد ألمح تنظيم داعش إلى رغبته في خوض حرب دفاعية في العدد الأول من مجلة دابق في يونيو ٢٠١٤.

ثانياً: التحديات التي يواجهها تنظيم داعش

على الرغم من تمتع التنظيم ببعض عناصر القوة التي مكنته من تحقيق بعض الانتصارات وفرض سيطرته ميدانياً في كل من العراق وسوريا، إلا أنه يواجه عدداً من التحديات، وتبتكر قيادته بشكل متواصل طرقاً لمعالجة هذه التحديات التي يمكن إجمالها فيما يلي:

١- ارتفاع الإستياء الشعبي في المناطق التي يسيطر عليها التنظيم:

صحيح أن تنظيم الدولة الإسلامية يسعى إلى تطبيق الشريعة كأساس للحكم، إلا أن الآليات التي يستخدمها للتطبيق لاتزال غير مكتملة، وهي بالتالي غير متسقة أو متوقعة. هذا الأمر ولّد استياءً شعبياً إزاء ممارسات الحوكمة التي يقوم بها التنظيم. فالأمراء على تنوعهم يفسّرون القواعد ويطبّقونها بشكل مختلف، متسبباً باستياء بعض السكان في المناطق التي يسيطر عليها التنظيم. كما أن داعش أصبح أكثر وحشيةً في تعامله مع قواعده الشعبية، مما يدفع الناس إلى التدمّر منه سراً. وهكذا، حاصر التنظيم نفسه على نحو ما؛ وغالباً ما لجأ إلى العنف إلى حد أنه لم يعد قادراً على الحد منه من دون فقدان مصداقيته فضلاً عن مواجهته معارضة داخلية متنامية في صفوف مقاتليه، الذين يحاول بعضهم الفرار لأنهم لا يوافقون على سلوكياته.

٢- التوترات السورية - الأجنبية في أوساط التنظيم:

تتصاعد التوترات أيضاً بين المقاتلين السوريين وبين نظرائهم الأجانب، حيث يشعر المقاتلون السوريون تمييزاً ضدهم في مقابل منح الأفضلية للمقاتلين الأجانب، ويعتبرون أن النزج بهم في الصفوف الأمامية للقتال هعو عقاب لهم ولذلك فقد تدهورت الأوضاع على الخطوط الأمامية، ولاسيما في دير الزور والحسكة في الشمال الشرقي، لأن تنظيم داعش يقاتل عدة أعداء في الوقت نفسه (الجيش السوري الحر - لواء ثوار الرقة - وحدات حماية الشعب الكردي العلمانية - حزب العمال الكردستاني الذي يقاتل إلى جانب النظام).

فعلى سبيل المثال، اندلعت سلسلة من الإشتباكات في "الرقعة" بين الأمير ومقاتلين شيشان، فالمقاتلون الشيشان والداغستانيون يثبتون أنهم أكثر وحشية وصلابة من المقاتلين الآخرين ومع أن المقاتلين الناطقين بالروسية كانوا أدنى رتبة من القادة العراقيين والسوريين، إلا أنهم استطاعوا أن يتفوقوا على قادتهم عبر التهيب. هذا الأمر دفع القيادة في "الرقعة" إلى توخي الحذر حتى إزاء أعضاء آخرين في التنظيم، فوفقاً لأحد المقاتلين المحليين، لم يعد يشعر الأمراء ذوي الرتب العالية بما يكفي من الأمان ليخرجوا ليلاً من دون حراسة مشددة.

٣- تحديات الحوكمة والأمن وكسب أعضاء جدد:

يواجه تنظيم داعش تحدياً كبيراً يتمثل في مدى قدرته على إرساء دولة فعلية. فالتنظيم توسّع بما يفوق طاقته، وبحلول منتصف عام ٢٠١٥ أصبح عاجزاً عن التمدد جغرافياً من دون أن يكون ضعيفاً في العديد من المناطق. ومع أنه بدأ ينشئ مؤسساته الحكومية، إلا أنه يفتقر إلى الخبرة والموارد لإدارة دولة كاملة، علماً أن قدراته في الحوكمة هي في مرحلة بدائية. وتشير التقارير الإعلامية إلى أن مستوى توفير الخدمات في المناطق التي يسيطر عليها داعش هو دون الحد الأدنى من الحاجة. وهذه العقبات، إضافة إلى إغلاق تركيا حدودها مع سوريا عام ٢٠١٥، تُبطئ عملية هجرة الأجانب، ما يؤدي إلى نقص في التكنوقراط المطلوبين وتضاؤل في عدد المقاتلين الجدد المحتملين.

يُضاف إلى كل ذلك أن التنظيم يواجه تحدياً أمنياً جدياً. فمع أن حملة التحالف الدولي ضده تتركز على الغارات الجوية، إلا أنها تعتمد على المخابرات المحلية لاستهداف قادة داعش. وهذا الأمر جعل قيادة التنظيم ترتاب للغاية من الزائرين والقادمين الجدد، ولاسيما الأجانب منهم، إذ تخشى أن يكونوا جواسيس. لكن هنا يواجه التنظيم معضلة: لايمكنه رفض أشخاص قصده مباحين إياه، ولكن لمعرفة ما إذا كان هؤلاء القادمون الجدد جديرين بالثقة، يتعين عليه استخدام عدد كبير من الأشخاص لمراقبتهم. وهذا يشكّل عبئاً مالياً ولوجستياً، خصوصاً في وقتٍ يحتاج تنظيم داعش إلى انتقال مزيد من الأشخاص إلى المناطق الخاضعة إلى سيطرته لدعم إقامة الخلافة.

٤- التمدد الجغرافي وانعكاساته السلبية على قوة التنظيم:

صحيح أن تنظيم داعش كان قادراً على زيادة تواجه الجغرافي في سورية والعراق، إلا أنه يظل عاجزاً عن فعل ذلك إلى ما لا نهاية. فهو يستصعب التمدد والمحافظة على المناطق حيث المقاومة المحلية كبيرة، على غرار المناطق الشيعية في العراق أو الكردية في سوريا، ففي محافظة حلب يواجه "داعش"

سلسلة من العقبات. ففي البداية، واجه مقاومةً في المنطقة من جانب المجموعات الثورية السورية المدعومة من الغرب، ولاسيما حركة حزم وجهة ثوار سوريا. وعقب تراجع هذه المجموعات بعد الهجمات التي شنتها عليها جبهة النصرة في أواخر عام ٢٠١٤، وصعود جيش الفتح في الشمال، يواجه تنظيم داعش مقاومةً من هذا التحالف الثوري المنافس الجديد، ومقاومةً متواصلةً في شمال حلب بشكل أساسي من المجموعات الإسلامية المنضوية تحت التحالف المُسمّى الجبهة الشامية. بالإضافة إلى الغارات الجوية التي يشنّها النظام والبراميل المتفجّرة التي يلقيها، من الصعب على التنظيم أن يتمدّد في حلب، لأن زيادة الأراضي التي يسيطر عليها ستتطلّب تواجداً عسكرياً متزايداً، الأمر الذي قد يُعرض التنظيم إلى مزيد من الغارات.

٥- تحديات التمدد الدولي والإقليمي:

شكّلت تحديات الوضع المحلي في سوريا والعراق سبباً رئيسياً لانخراط تنظيم داعش أكثر فأكثر في هجماتٍ في بلدان أخرى، مثل اليمن وليبيا ومصر. فقد قبل التنظيم مباحة مجموعات تتواجد في تلك المناطق، وأرسل أمراءه لعقد اتفاقات معها. على غرار أنصار بيت المقدس في سيناء، وهم يجدون في تنظيم الدولة الإسلامية وسيلةً للحصول على النفوذ والموارد. أما مجموعات أخرى، مثل أنصار الشريعة في ليبيا، فتربطها صلات أقدم بالتنظيم، تعود إلى السنة الأولى من الثورة السورية. حينما نسق الليبيون مع نظرائهم السوريين لإنشاء لواء المهاجرين، الذي انطلق من الساحل السوري ثم انتقل إلى الرقة. ومنذ ذلك الحين، برز عدد من القادة الليبيين ضمن تنظيم داعش، الذين استقدموا نموذج هذا الأخير إلى ليبيا.

ثالثاً: كيفية مواجهة تنظيم داعش:

تختتم الدراسة بطرح عدد من التوصيات والمقترحات التي يمكن أن تساعد اللاعبين الإقليميين والدوليين في محاربة تنظيم داعش الذي بقي مرناً وقابلاً للتأقلم، وذلك على الرغم من التحديات التي يواجهها.

صحيح أن التنظيم خسّر ربع أراضيه في العراق بعد ستة أشهر من الغارات الجوية للتحالف الدولي، إلا أنه استطاع أن يتقدّم إلى مدينة الرمادي في مايو ٢٠١٥، وقد أتاح تركيز التحالف على العراق للتنظيم أن يضاعف مساحة المنطقة الخاضعة إلى سيطرته في سوريا، على الرغم من عدد من الانسحابات التكتيكية والخسائر في المناطق الكردية. كما أن التنظيم وسع نطاق عملياته جنوباً، حيث يستهدف الجبهة الجنوبية التابعة للجيش السوري الحر، وشمالاً في حلب. إلا أن نجاح تنظيم الدولة الإسلامية يجب ألا يُقاس بحجم الأراضي التي يسيطر عليها، بل بمدى حيوية التنظيم ككل.

وفي هذا الإطار يمكن محاربة تنظيم داعش من خلال ما يلي:

- أ- استغلال نقاط ضعف التنظيم، عبر تركيز الغرب وحلفائه على التحديات الداخلية التي يواجهها التنظيم لإضعافه من الداخل.
- ب- تجاوز الغارات الجوية، ينبغي ألا يقتصر التدخل العسكري ضد تنظيم "داعش" على الغارات الجوية، بل يجب أن يشمل أيضاً عمليات برية تقودها القوات العسكرية السورية والعراقية بالتنسيق مع التحالف الدولي.
- ج- دعم المعارضة المعتدلة في سوريا، وذلك من خلال قيام الغرب وحلفائه بتعزيز القدرات العملياتية والحوكمة لدى الجبهة الجنوبية في الجيش السوري الحر، وهو التحالف الوحيد للمعارضة المعتدلة، الذي يقاتل كلاً من داعش والنظام في سوريا.
- د- إنشاء حرس وطني في العراق، فمن شأن قوة متعددة المذاهب والإثنيات أن تساعد على إعادة ثقة السنة في مؤسسات الدولة، وتوسيع الانخراط المحلي في القتال ضد تنظيم داعش.
- هـ- دفع تركيا إلى تأدية دور أكبر، وذلك عبر السماح لطائرات التحالف الدولي باستخدام القواعد التركية، ما يتيح لها مجالاً أفضل لبلوغ أهداف داخل سوريا.
- و- إيجاد حل للصراع السوري من خلال بدء مفاوضات حول تسوية سياسية في سوريا برعاية دولية، لأنه من دون هذه التسوية لا يمكن تدمير "داعش" والقضاء عليه.